Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خطواتكم الأولى حيث لم يعد للقافلة أمان، ولا للطريق وضوح، فلا نصر ولا فتح ولا بشارة. ويقف عندئذ الدليل؛ لينفضّ من حوله إلى وجهة هم باتجاهها ـ لا محالة ـ هالكون.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (1).

1 - يرتفع الصوت الإلهي منادياً من توسّم فيهم الاستجابة ولمح في ملامحهم آية الخضوع والانقياد لما نهوا عنه؛ فقد ارتبط النداء بالتحذير في هذه الجولة لا بالاغراء كالجولة السابقة حيث وضع معالم تحدّد وشائج القربى وتضبط علاقة المسلم بغيره في المجتمع الإسلامي، ولم يكن لهذه العلاقة من مصدر يغذّيها بعناصر النمو والبقاء سوى الإيمان.

فهو التربية الصالحة التي تجد في أحضانها النفس المؤمنة الاطمئنان والرضا، وتمتصّ من ثبايا عِطْفه رحيق السكينة ودفء الاستقرار.

أما إذا خلا القلب من نور الإيمان وجفّت حنايا النفس من سكينة العقيدة فلا عبرة بنسب ولا اكتراث بقربى ولا مُعوّل على آصرة من دم؛ لأن الأب لم يعد أباً، وكيف يكون الأخ أخاً وقلبه قد مُلىء كفراً، ونفسه مشحونة حقداً.

فالكفر هو الحد الفاصل الذي ينبتّ على أديمه حبل المودة، وتنفصم على أرصفته عرى البر، وينفرط على قاعه عقد المناصرة والموالاة.

---

(1) سورة التوبة، الآيتان: 23، 24.